المنظومة البيقونية في علم الحديث

تصنيف

عمر بن محمد بن فتوح البيقوني

الدمشقي الشافعي

(ت ١٠٨٠ هـ) رحمه الله رحمةً واسعةً

الدرس الثالث

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

القارئ: أحسن الله إليكم.. قال رحمه الله تعالى:

٢١- وَمَا يُخَالِفْ ثِقَةٌ بِهِ الْمَلا فَالشَّاذُّ وَالْمَقْلُوبُ قِسْمَانِ تَلَا
٢٢- إِبْدَالُ رَاوٍ مَا بِرَاوٍ قِسْمُ وَقَلْبُ إِسْنَادٍ لِمَتْنٍ قِسْمُ
٢٣- وَالْفَرْدُ مَا قَيَّدْتَهُ بِثِقَةِ أَوْ جَمْعٍ أَوْ قَصْرٍ عَلَى رِوَايَةِ
٢٤- وَمَا بِعِلَّةٍ غُمُوضٍ أَوْ خَفَا مُعَلَّلٌ عِنْدَهُمُ قَدْ عُرِفَا
٢٥- وَذُو اخْتِلَافِ سَنَدٍ أَوْ مَتْنِ مُضْطَرِبٌ عِنْدَ أُهَيْلِ الْفَنِّ
٢٦- وَالْمُدْرَجَاتُ فِي الْحَدِيثِ مَا أَتَتْ مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَلَتْ
٢٧- وَمَا رَوَى كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِهْ مُدَبَّجٌ فَاعْرِفْهُ حَقًّا وَانْتَخِهْ

قوله رحمه الله: (**وَمَا يُخَالِفْ ثِقَةٌ بِهِ الْمَلا... فَالشَّاذُّ وَالْمَقْلُوبُ قِسْمَانِ تَلَا**)؛ الآن يريد أن يُعرِّف بنوعين من أنواع علوم الحديث:

الأول: الشاذ.

والثاني: المقلوب.

الشاذ: وعكسه أو ضده -لاحظ عندنا- الشاذ وعكسه الصحيح، أو ما كان على الجادة، وسيأتي معنا المنكر، وسيأتي معنا أيضًا المنكر وهو نوعٌ قريب من أنواع.. من معنى أو من مصطلح الشاذ.

ما معنى الشاذ أولًا؟ الشاذ: شذَّ الشيء يشذ شذوذًا فهو شاذٌ؛ وصفٌ للحديث الذي ليس على الجادة، سواءٌ من ناحية الإسناد أو من ناحية المتن، يعني أن الشذوذ قد يكون في الإسناد وقد يكون في المتن.

طيب.. ما معنى الشذوذ في الإسناد أولًا؟ الشذوذ في الإسناد مثاله: أن الرواة كلهم اتفقوا على رواية هذا الحديث -انتبه!- من طريق فلان، وهم ثقاتٌ، فيأتي رجلٌ ثقةٌ -يعني هو مو ضعيف-، فيأتي رجل ثقة ويرويه من غير هذا الطريق فيشذ عن جماعة الثقات، فيشذ الثقة عن الثقات أو يشذ الثقة عمن هو أوثق منه؛ هذا الشذوذ في الإسناد.

ثلاثة من ثقات الرواة يروون الحديث عن شيخهم، عن رجلٍ ضعيف، عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ، ويأتي رجلٌ ثقة فيروي الحديث عن شيخه، عن رجلٍ صحيح غير الأول، عن ابن عمر عن النبي ﷺ؛ فهذا نوعٌ من أنواع الشذوذ، وهو أن يخالف ثقةٌ به جماعة الثقات، هذا معنى الملا،

ما معنى الملا؟ الملا يعني شنو؟ جماعة الثقات الملا من الملأ ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ [سورة القصص، من الآية: ٢٠]؛ الملأ يعني جماعة القوم.

طبعًا هنا عبد العزيز أتى قصدًا بكلمة الملأ؛ لأن المقصود لو خالف الثقة من دونه ما فيه إشكال، قوله مقبول، لكن من خالف الثقة من هو؟ أملأ منه في العلم، هنا الإشكال.

إذًا مخالفة الثقة لجماعة الثقات ماذا يسمى؟ شذوذًا، مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه ماذا يسمى؟ شذوذًا.

لكن هنا –انتبه!– قد يكون في المتن أيضًا، الثقات كلهم اتفقوا على لفظة في الحديث، وجاء هذا الرجل الثقة فجاء بلفظٍ آخر مغايرٍ للأول مخالف؛ فهذا يسمى شذوذًا، أو جاء الثقة بلفظٍ مغاير لما رواه الأوثق؛ فهذا يسمى شذوذًا.

إذًا قد يكون شذوذًا في الإسناد الثقات كلهم مثلًا، قد يكون الشذوذ لا يضر، مثال ذلك: حديثٌ صحيح صح عندنا عن النبي ﷺ رواه جماعة من الثقات من مسند عبد الله بن عمر، فجاء رجل ثقة وجعله من مسند عبد الله بن عمرو؛ هذا شاذ، لكنه لا يضر في قبول الحديث، لأن الحديث صحيح عندنا، فالشذوذ قد يكون في الإسناد أو في المتن لا يعني أن الحديث كله ضعيف، وإنما الذي لا يُقبل هو وجه الشذوذ سواء كان في الإسناد أو كان في المتن، ما قبله وما بعده مقبول.

لكن كيف نعرف أن هذا شاذ، –انتبه!– إذا روى الثقة شيئًا ليس مخالفا لما رواه الثقات، ولكن شيء جديد –انتبه الآن!– هذا لا يقال عند شذوذ، لماذا؟ لأنه روى شيئًا يحفظه ما له علاقة بالثقات، فهو يروي شيئًا حفظه، فمثلًا أضرب لكم مثال: هل يجوز –لأن من لا يفقه هذا الأمر سيخطئ كثيرًا–، هل يجوز للرجل أن يقول: إن عمر بن الخطاب سمع حديث: «**إنما الأعمال بالنيات**» عن النبي ﷺ في المنبر، ولم يروه عن النبي ﷺ إلا عمر، ثم عمر خطب بها بنفس الكلمات، خطب بهذا الحديث ولم يروه عنه إلا واحد، ثم هذا الواحد لم يروي عنه إلا واحد، طيب وين الثقات الآخرين؟ وين الثقات الآخرين من الصحابة والتابعين؟ ما لنا علاقة، لماذا ليس لنا علاقة؟ لا يقال: هذا شاذ لماذا؟ لأنه ليس مخالفًا لا لآية ولا لحديث حتى نقول: أنه شاذ، انتبه! وإلا لأشكل علينا كل حديث، كل حديث على هذه الطريقة يمكن أن الإنسان يرده، ليه؟ أيش معنى هذا الحديث رواه فلان؟ ليش ما رواه فلان؟ الطريقة خطأ، إذًا ما هو الشاذ؟ ما يخالف ثقةٌ به لا بد من المخالفة ما معنى المخالفة؟ معنى المخالفة: أنه لا يمكن الجمع.

طيب.. نضرب مثال: روى بعض الرواة الثقات عن سعيد بن أبي سعيد المقبري حديثًا عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ –انتبه الآن!– فجاء راوي ثقة واحد فروى الحديث عن سعيد المقبري عن أبي

هريرة ﷺ، ما يجي واحد على طول ويقول: هذا رواية الثقة هذا ما نقبله؟ ليش؟ لأنه خالف فيه الثقات الذين رووه من مسند أبيه عن أبي هريرة، ليش؟ لأنه عندنا ثبت أن سعيد بن أبي سعيد المقبري روى عن أبيه وروى عن أبي هريرة، ما دام روى عن أبيه وروى عن أبي هريرة فبعضهم جعله من مسند أبيه عن أبي هريرة، وبعضهم جعله من مسنده عن أبي هريرة لا يضر، هذه ليست مخالفة.

مثال آخر: يأتي الثقات ويروون حديثًا عن أبي هريرة ﷺ عن عمر عن النبي ﷺ، وجاء رجل ثقة فروى الحديث عن أبي هريرة عن النبي، لا يضر، هذا لا يضر -أيها الإخوة-، إذًا ما هو الشاذ الذي نحكم عليه بأنه شاذ اصطلاحًا؟ هو الذي لا يمكن الجمع، واضح؟ هو الذي لا يمكن الجمع، إذا أمكن الجمع ليس بشذوذ، ما عندنا إشكالية، إذًا هذا هو تعريف الشاذ سواءً كان في الإسناد أو كان في المتن.

ثم قال: (**وَالْمَقْلُوبُ قِسْمَانِ تَلا**)؛ قلب الشيء يقلبه قلبًا فهو قالب وهو مقلوب -انتبه!-، أو قلَّب الشيء يقلبه مقلوب اسم مفعول، والمقلوب وصفٌ يأتي للإسناد ويأتي للمتن، المقلوب وصفٌ يأتي للإسناد ويأتي للمتن، وهو قسمان:

قال المصنف: (**قِسْمَانِ تَلا**).

الأول: قال: (**إِبْدَالُ رَاوٍ مَا بِرَاوٍ قِسْمُ... وَقَلْبُ إِسْنَادٍ لِمَتْنٍ قِسْمُ**)؛ إذًا المصنف الناظم جعل المقلوب قسمين:

الأول: أن يبدل راوٍ مكان راوٍ؛ فهذا نوع من أنواع القلب، محمد بن علي يقول: علي بن محمد، -انتبهت!- عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، يقول: عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم، بدَّل راويًا مكان راوٍ؛ هذا يسمى قلبًا، وهذا القلب نوع من أنواع الحديث الضعيف، لماذا؟ لأنه فيه دليل على أن راويه لم يحفظ ولم يضبط ولو كان ضابطًا لما قلب، وإبدال راوٍ مكان راوٍ قد يجعلنا أن نظن أن الحديث صحيح، أو أن الحديث ضعيف، وليس الأمر كذلك في واقع الأمر؛ فلابد إذًا أن ننتبه لهذا القسم وهو المقلوب.

النوع الثاني، أو القسم الثاني: قال: (**وَقَلْبُ إِسْنَادٍ لِمَتْنٍ قِسْمُ**)؛ قلب إسناد لمتن «**المسلمون من سلم المسلمون من لسانه ويده**»، الحديث من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، جعله من مسند عبد الله بن عمر، هذا يسمى قلب، قلب إسنادٍ لمتن الآخر، لأن إسناد عبد الله بن عمر ليس هذا حديثه، فصار عندنا قلب لراوٍ مكان راو وقلب إسنادٍ لحديث آخر.

وهذا النوع: (**وَقَلْبُ إِسْنَادٍ لِمَتْنٍ قِسْمُ**)؛ والنوع الأول بهما اختبر الإمام البخاري رحمه الله في أول مقدمه إلى بخارى، وكان عمره ثمانية عشر عامًا، فسمع عنه علماء بغداد قبل أن يقدم عليهم

قدمته الأولى، فجلسوا قالوا: ها من هذا البخاري الذي ذاع صيته فلا بد أن نختبره لنتيقن من حفظه، فجلسوا له وعملوا له مجلس امتحان وكان الممتحنون كثيرون، فاتفق عشرة منهم الآن كل واحد منهم يذكر عشرة أسانيد لعشرة أحاديث ويقلبها، فيجعل إسناد الحديث الأول لمتن الحديث العاشر، إسناد الحديث الثاني لمتن الحديث التاسع، وهكذا يقلب يعني شيخ رهيب، امتحان ما عُرف في التاريخ مثله، ولن يُعرف، يقول الحافظ ابن حجر كما ذكره في [هدي الساري في مقدمة فتح الباري]، يقول: فلما قرءوا عليه الأحاديث، وفي كل ذلك هو يقول: لا أعرفه، لا أعرفه، لا أعرفه، حتى ظن عوام الناس أنه سبق صيته نفسه وليس هو بشيء، الناس ظنوا أنه ما عنده علم، فلما انتهوا قال: انتهيتم؟ قالوا: نعم، قال: أما أنت يا فلان فقلت: كذا وكذا، والصواب: كذا وكذا، فرد عليهم المائة حديث خطئًا كما قالوه، يمكن هما ما يتذكرون الخطأ اللي سووا، لكن هو تذكر، ثم عاد عليهم الحديث كما حفظه وحفظوه، فأذعنوا له من يومه وما جاراه أحدٌ وما باراه أحدٌ من بعده، خلاص من يستطيع هذا؟! يعني لما يحفظ الأحاديث نقول: يمكن جالس في بيته يكرر مئة مرة ويحفظ، صح ولا لا؟ لكن يسمع مائة خطأ مرة واحدة ويحفظها؟ نحن الحين لو نجلس عشرة قدامنا يجلس يقول: أنا فلان ابن فلان، وأنا وبعدين لما أرجع أنا لما أوصل للعاشر نسيت الأول، ولا لا؟ خلينا نكون واقعيين، بالنا مشغول بالتويترات والواتسآبات الله المستعان!

إذًا هذا نوع من أنواع الحديث وهو المقلوب، من الأحاديث المقلوبة قد يكون جزء من الحديث فيه قلب، فتنظر إن كان معناه يتغير؛ فهذا القلب تنتبه منه، مثال ذلك: ما جاء في صحيح مسلم: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال: ورجلٌ تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما أنفق شماله**»، الرواية المحفوظة: «**حتى لا تعلم شماله ما أنفق يمينه**»، لكن جاءت هكذا مقلوبة في بعض عند بعض الرواة، فهذا نوع من أنواع القلب. هذا القسم الثاني من أقسام المقلوب.

ثم قال الناظم رحمه الله: (**وَالْفَرْدُ مَا قَيَّدْتَهُ بِثِقَةِ... أَوْ جَمْعٍ أَوْ قَصْرٍ عَلَى رِوَايَةِ**)؛ إذًا ما هو الحديث الفرد؟ ويسميه بعض العلماء: الغريب، الحقيقة أن الحديث الفرد منقسمٌ كما ذكره الناظم إلى ثلاثة أقسام:

النوع الأول: الفرد أو الغريب الذي لم يأت إلا من طريق ثقةٍ واحدٍ.

النوع الثاني: الفرد أو الغريب الذي لم يأتي إلا من طريق جماعةٍ؛ فيقولون مثلًا: هذا حديث لا يعرفه إلا البصريون، هذا حديث لم يأت إلا من جهة أهل الكوفة.

القسم الثالث: حديثٌ غريبٌ لقصره على إسنادٍ معينٍ.

إذًا الفرد الغريب المتعلق بالثقة، الفرد الغريب المتعلق بالجماعة، الفرد الغريب المقصور على رواية فلان.

الحديث الفرد عده بعض العلماء من قسم الحديث الضعيف، وليس هذا القول بشيء، والصواب: أنه إذا انفرد الثقة بحديثٍ فما دام أنه ثقة فإن روايته مقبولة، لا ننظر إلى شيءٍ آخر لأنا اشترطنا في صحة الحديث الصحيح شروطًا، فلا بد أن نعمل بها وبهذه القواعد، ما هي هذه القواعد؟ أن يكون هو عدلًا، وأن يكون ضابطًا، وأن يكون الحديث متصل الإسناد ليس به شذوذ ولا علة، فإذا وجدت هذه الشروط الخمس ما لنا علاقة الآن، يأتي أحد ويقول: شلون فلان ينفرد بهذا الحديث؟ لا يضر، لا يضر هذا الكلام.

ومن أشهر الأحاديث التي توصف من حيث الإسناد بأنه غريب حديث: «**إنما الأعمال بالنيات**»، فهو غريبٌ لم يروه من الرواة إلا عمر، وانفرد عن عمر من الثقات علقمة بن وقاص الليثي، وانفرد عن علقمة محمد بن إبراهيم التيمي، وانفرد عن محمد بن إبراهيم التيمي من الثقات يحيى بن سعيد الأنصاري وعنه روى أكثر من أو قرابة مائة نفس، الحديث فرد ما يضر، إذًا مثل هذا أيضًا ما يقولون: هذا حديث لا يعرفه إلا الكوفيون، إذًا هو غريبٌ من جهتهم فقط، أو حديث لا يعرفه إلا جماعة فلان من رواية فلان، إذًا الغريب أنواع، وقد ألف فيه العلماء مؤلفات، وللدارقطني في هذا مؤلفٌ خاص يروي فيه الأفراد والحديث الغريب.

ثم ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى فقال: (**وَمَا بِعِلَّةٍ غُمُوضٍ أَوْ خَفَا... مُعَلَّلٌ عِنْدَهُمُ قَدْ عُرِفَا**)؛ هذا الحقيقة علمٌ في الدرجات العلى من علوم الحديث، لا يعرفه إلا من له الباع الطولى في جمع الروايات والطرق، هذا أولًا، لا يعرفه إلا من له الباع الطولى في جمع روايات الحديث وطرقه.

ولهذا قال إمام العلل علي بن المديني رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: "الباب إذا لم يُجمع طرقه لم يتبين صوابه من خطئه".

إذًا هذا الباب –باب علل الحديث– لا يعرفه إلا من له الباع الطولى في جمع طرق الحديث ورواياته.

الثاني: أنه لا يمكن معرفة ذلك إلا بعرض الروايات بعضها على بعض، لا يمكن معرفة ذلك إلا بعرض الروايات بعضها على بعض، والحديث المُعلل؛ المعلل اسم مفعول، علل الشيء يعلله فجعله عليلًا وهو معلل اسم مفعول أي بمعنى المريض، أصل العلة المرض، ولكن لا يُطلق على أي مرض، وإنما المرض الخفي، فلانٌ عليل؛ أي مريض مرضًا لا يُعرف ما هو. قال: (**وَمَا بِعِلَّةٍ غُمُوضٍ أَوْ خَفَا... مُعَلَّلٌ عِنْدَهُمُ قَدْ عُرِفَا**)؛ طيب الحديث المعلل، قد يكون الحديث المعلل مردودًا، وقد

تكون العلة الخفية غير ضارة، -انتبهوا!- ولكن على الحالين لا بد من الاهتمام بهذا النوع من علوم الحديث.

والعلة: وصفٌ خفيٌّ يجعل المحدث يرد الحديث ولا يقبله. هكذا قال بعضهم في تعريفه، العلة وصفٌ خفيٌّ يجعل المحدث يرد الحديث لأجلها.

وهذه العلل وهذه الأمراض قد تكون موجودة في الأسانيد وقد تكون موجودة في المتون، إذًا العلة وصفٌ يُمكن وجوده في الإسناد ووصفٌ يمكن وجوده في المتن إذا أخطأ بعض الرواة في روايتها.

والحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ بيَّن أن الأحاديث المعللة الكعب العالي فيها لإمام المحدثين البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، وللحافظ الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ مسندٌ في هذا بعنوان [العلل]، كتاب العلل له، وكذلك للدارقطني [العلل]، و[شرح علل الترمذي] للحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، ويمكن الرجوع إلى هذه الكتب لمعرفة علل الأحاديث.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وَذُو اخْتِلافِ سَنَدٍ أَوْ مَتْنِ... مُضْطَرِبٌ عِنْدَ أُهَيْلِ الْفَنِّ**)؛ الحديث المضطرب، المضطرب اسم فاعل من اضطرب الشيء يضطرب فهو مضطربٌ، ما هو الحديث المضطرب؟ عرَّفه المصنف بقوله: (**وَذُو اخْتِلافِ سَنَدٍ أَوْ مَتْنِ... مُضْطَرِبٌ عِنْدَ أُهَيْلِ الْفَنِّ**)؛ إذًا نفهم من هذا الكلام أن المضطرب -الحديث المضطرب- هو الحديث الذي اضطرب علينا فأدخل علينا الإشكال ولذلك لا نقبله، وهذا الإشكال بسبب الاختلاف، اختلفت الرواة فيه اختلافًا كثيرًا من جهة الإسناد، أو اختلفوا فيه اختلافًا كثيرًا من جهة المتن، وهذه مسائلها كثيرة حقيقة.

الحديث المضطرب في الإسناد: أن يرويه بعض الناس موقوفًا -انتبه!- ويأتي آخر فيرويه مرفوعًا، ويأتي آخر ويرويه بلفظٍ، ويأتي آخر ويرويه بلفظٍ آخر، فهذا اشتمل عندنا الاضطراب في الإسناد وفي المتن، ولا يمكن الجمع طبعًا، لأنه إذا أمكن الجمع لا يسمى مضطربًا، لا يمكن الجمع.

من أشهر أمثلة الحديث المضطرب في المتن حديث صلاة الكسوف، حتى إن الحنفية - رحمهم الله - يقولون: صلاةُ الكسوفِ كصلاة الجمعة، ليش يا جماعة يا حنفية؟ قالوا: لأن الأحاديث الواردة فيها مضطربة، فنرجعها إلى الأصل، ولأنها صلاة جماعية وفي النهار فلا تُصلى إلا كالجمعة، إذًا تركوا الأحاديث لأنهم قالوا: إنها مضطربة، فبعض الرواة من الصحابة بأسانيد صحيحة رووا أنها ثلاث ركوعات في كل ركعة، وبعضهم جعلها أربع ركعات وفي كل ركعةٍ ركوعان، وبعضهم جعلها ست ركعاتٍ، واللي حضر معنا صحيح مسلم يدرك أنه قد مر علينا شيء من هذا، ولذلك ماذا فعل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ؟ هل التفت إلى الروايات التي فيها ذكر ثلاث ركوعات في ركعة، أو ذكر أربع ركعات؟ لا، لم يلتفت إليها، مع أنها جاءت في أسانيد ثابتة، لكنها عند

التدقيق معللة مضطربة، والأحاديث الثابتة أنها ركعتان في كل ركعة ركوعان، فأوردها وأعرض عما عداها، هذا كمثال.

ولذلك أنا أقول: إن أحاديث صلاة الكسوف وإن كانت مضطربة لكن المحفوظ لكن المنضبط الذي ليس بمضطرب هو أنها ركعتان في كل ركعةٍ ركوعان، وأما الاختلاف في الأسانيد والاضطراب فيها فهذا كثير أمثلته وأنواعه.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ مبينًا القسم الآخر من أقسام الحديث قال: (**وَالْمُدْرَجَاتُ فِي الْحَدِيثِ مَا أَتَتْ... مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَلَتْ**)؛ الحديث المدرج اسم مفعول من أدرج يُدرج فهو مدرِجٌ وهو مدرَج، والمدرجات كما قال المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: (**مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَلَتْ**)؛ الحقيقة تعريفه فيه غموض، لكن علماء الحديث يقولون: الحديث المدرج ما دخل فيه كلام الراوي وكأنه من المتن، هذا هو تعريف الحديث المدرج، ما صار فيه كلام الراوي كأنه متنٌ من الحديث.

مثال ذلك: الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، كيف كان بدئ الوحي؟ وفيه: قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- : حبب إلى النبي ﷺ، حبب إليه الخلاء، فكان يتعبد في غار حراء الليالي ذوات العدد، جاء في بعض الروايات الحديث: "فكان يتحنث الليالي ذوات العدد"، وهو التعبد، الآن كلمة (وهو التعبد) ليست من الحديث، وإنما أُدخل فيه من تفسير ابن شهاب الزهري، فظن من سمع أن هذا من قول عائشة رضي الله تعالى عنها.

مثال آخر: حديث: «**إنكم تأتون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**»، جعله بعض الرواة موصولًا بكلام النبي ﷺ، فظن أنه حديث، وقال بعض الرواة: «**إنكم تأتون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل**»، قاله أبو هريرة، إذًا أدرج من قول أبي هريرة في الحديث.

إذًا عرفنا ما معنى المدرجات؟ أن تأتي جملة أو كلمة ويدخلها الراوي في الحديث سواء من أوله، أو من أوسطه، أو من آخره؛ فيظنه الراوي حديثًا.

ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وَمَا رَوَى كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِهْ... مُدَبَّجٌ فَاعْرِفْهُ حَقًّا وَانْتَخِهْ**)؛ إذًا هذا نوعٌ جديد من أنواع علوم الحديث؛ وهو الحديث المدبج.

تعريف الحديث المدبج: عرفه الراوي بقوله: (**وَمَا رَوَى كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِهْ... مُدَبَّجٌ فَاعْرِفْهُ حَقًّا وَانْتَخِهْ**)؛ طبعًا معنى: (**أَخِهْ**)؛ هنا ليس أخوة النسب كما قد يُظن، وإنما المقصود: (**عَنْ أَخِهْ**)؛ أي مخاويه، أي مقاربه ومدانيه، وهو الصاحب في الرواية والعلة، لذلك قال الحافظ ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهو أن يروي القرينان الخليلان كل واحدٍ منهما عن الآخر".

مثال ذلك: عائشة وأبو هريرة –رضي الله عنهم– متقارنان في العلم، فتروي هي عن أبي هريرة، وأبو هريرة يروي عنها عن النبي ﷺ؛ إذًا هذا ماذا نسميه؟ حديثًا مدبجًا، فهي تروي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وهو يروي عنها عن النبي ﷺ، هذا مثاله في الصحابة.

طيب مثاله في التابعين: مالك رحمه الله قرين الإمام الأوزاعي، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي من دار الهجرة، أبو عمرو بن عبد الرحمن بن الأوزاعي إمام أهل الشام، لكن مالكًا والأوزاعي متقارنان في العلم متصاحبان في الطلب، فيروي أحدهما عن الآخر، عن شيوخهما، فهذا نسميه ماذا؟ مدبجًا، واضح؟ رواية مالك عن الأوزاعي ورواية الأوزاعي عن مالك، أيش نسميه؟ مدبج.

مثال ذلك في أتباع الأتباع: رواية الإمام أحمد عن علي بن المديني، ورواية علي بن المديني عن الإمام أحمد رحمه الله؛ إذًا هذا نسميه الحديث المدبج.

طيب.. إذا روى أحدهم عن الآخر والآخر لم يرو عنه، مثال ذلك: ابن عباس روى عن عائشة، وعائشة رضي الله عنها لم ترو عن ابن عباس، فهذا لا يسمى مدبجًا، الإمام البخاري رحمه الله روى عنه الترمذي وهو لم يرو عن الترمذي، مع أن الترمذي في طبقة تلاميذ الإمام البخاري، إذًا إذا روى أحدهم عن الآخر دون الآخر هذا لا يسمى مدبجًا، واضح؟ هذا لا يسمى مدبجًا، هذا معنى الحديث المدبج: (**وَمَا رَوَى كُلُّ قَرِينٍ عَنْ أَخِهْ... مُدَبَّجٌ فَاعْرِفْهُ حَقًّا وَانْتَخِهْ**)؛ ما فائدة معرفة الحديث المدبج؟

فائدته ألا يشكل عليك كيف؟ مالك يروي عن الأوزاعي والأوزاعي يروي عن مالك، لا، لا بد أن تُدرك أنه ما اجتمعا تلمذةً، واجتمعا سماعًا، واجتمعا أن يروي بعضهم عن بعض، ما يضرك ذلك، فهذا مهم جدًا حتى لا تظن أن فيه خطأ، لا لا يوجد خطأ؛ لأن هذين قد اقترنا في العلم والرواية، فيروي أحدهما عن الآخر، فلا يضرك ذلك ولا يُشكل عليك الأمر.

القارئ: أحسن الله إليكم.. قال رحمه الله تعالى:

٢٨- مُتَّفِقٌ لَفْظًا وَخَطًّا مُتَّفِقْ وَضِدُّهُ فِيمَا ذَكَرْنَا الْمُفْتَرِقْ
٢٩- مُؤْتَلِفٌ مُتَّفِقُ الْخَطِّ فَقَطْ وَضِدُّهُ مُخْتَلِفٌ فَاخْشَ الْغَلَطْ
٣٠- وَالْمُنْكَرُ الْفَرْدُ بِهِ رَاوٍ غَدَا تَعْدِيلُهُ لَا يَحْمِلُ التَّفَرُّدَا
٣١- مَتْرُوكُهُ مَا وَاحِدٌ بِهِ انْفَرَدْ وَأَجْمَعُوا لِضَعْفِهِ فَهْوَ كَرَدّ
٣٢- وَالْكَذِبُ الْمُخْتَلَقُ الْمَصْنُوعُ عَلَى النَّبِي فَذَلِكَ الْمَوْضُوعُ
٣٣- وَقَدْ أَتَتْ كَالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ سَمَّيْتُهَا مَنْظُومَةَ الْبَيْقُونِي
٣٤- فَوْقَ الثَّلَاثِينَ بِأَرْبَعٍ أَتَتْ أَبْيَاتُهَا تَمَّتْ بِخَيْرٍ خُتِمَتْ

أحسنت.. ثم ذكر المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ نوع آخر من أنواع علوم الحديث وهو المتفق والمفترق، ما هو الحديث المتفق؟ اكتب: الحديث المتفق ما اتفق اسمه مع اسم راوٍ آخر لفظًا وخطًا، يمر عليك..

مرة ثانية؟ الحديث المتفق: ما اتفق اسمه مع اسم راوٍ آخر لفظًا وخطًا.

يحيى بن سعيد يحيى بن سعيد، الآن متفقين ولا مختلفين؟ لفظًا وخطًا، صح ولا لا؟ فأنت ستكتب يحيى بن سعيد ويحيى بن سعيد تكتبهما بنفس الخط وتنطقهما بنفس النطق، فكيف تعرف الآن؟ هذا من وهذا من؟ لا بد أن تنتبه، الحديث المتفق مهم جدًا حتى لا تظن الشخصين شخصًا، ولا تظن الثلاثة واحدًا، لأنه يأتي في أسماء الرواة الاشتباه أنه هو وأبوه وجده نفس الاسم، إذًا الحديث المتفق مهم جدًا أن تعرفه، متفق لفظًا وخطًا متفق، يحيى بن سعيد إذا مر معك في طبقة شيوخ، مثلًا شيوخ البخاري فتعرف أنه يحيى ين سعيد بن فروخ القطان البصري، وإذا مر معك في طبقة شيوخ شيوخ شيوخ البخاري، فتعرف أنه يحيى بن سعيد الأنصاري المدني، لا بد أن تنتبه، وأنه ليس شخصًا واحدًا، واضح هذا ولا لا؟

مر معك أبو بكر بن عياش، هم ثلاثة، أي واحد فيهم؟ فلا بد أن تعرف أنه ما دام اتفق لفظًا وخطًا لا بد أن تعرف تميز، كيف تميز؟ إما بشيوخه، إما بتلامذته، إما بمعرفة طبقاتهم، هناك عدة طرق، لكن المحدثون لم يتركوا لنا مجالًا، فكتبوا في المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف، مؤلفات وريحونا.

إذًا عرفنا الحديث المتفق ما هو؟ ما اتفق لفظه وخطه من أسماء الرواة، سهل ولا لا؟ كيف نفرق بينهم؟ بالنظر إلى..

سفيان، يأتي مثلًا إنسان ويقول: حدثنا سفيان، طيب الآن واحد آخر يقول: حدثنا سفيان، هذا سفيان وهذا سفيان فكيف تعرف الآن؟ هل هو ابن عيينة؟ هل هو ابن سعيد؟ هذا هو المكي؟ أو هو الكوفي الثوري؟ لا بد أن تعرف طبقات الشيوخ لا بد أن تعرف طبقة الرواة، طبقات؛ فهذه مسألة مهمة جدًا، الحديث المتفق هو ما اتفق اسم الراوي مع اسم أبيه أو اسمه مع اسم راوٍ آخر لفظًا وخطًا، قلنا: كيف نعرف الفرق؟ بالنظر إلى الشيوخ، بالنظر إلى التلاميذ، بالنظر إلى الطبقات، صح؟

(**وَضِدُّهُ فِيمَا ذَكَرْنَا الْمُفْتَرِقْ**)؛ ما هو المفترق؟ من لا يتفق اسمه مع اسم راوٍ آخر لا لفظًا ولا خطًا، ما عندنا إشكال، عمر ومثلًا عثمان، عمر وعلي، علي وأبو هريرة بينهما هذا مختلف ولا لا؟ هذا مختلف ما لنا علاقة فيه.

ثم ذكر الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ نوعًا آخر فقال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (**مُؤْتَلِفٌ مُتَّفِقُ الْخَطِّ فَقَطْ... وَضِدُّهُ مُخْتَلِفٌ فَاخْشَ الْغَلَطْ**)؛ لاحظ الآن! ما هو الحديث المؤتلف؟ اكتب: الحديث المؤتلف ما اتفقت

فيه الأسماء خطًا واختلفت نطقًا، سهلة ولا صعبة؟ سهلة، أو بعبارة مختصرة: ما اتفق خطه واختلف نطقه، مثال ذلك: علي وعُلي، نفس الخط ولا ما نفس الخط؟ لكن النطق يختلف، ماذا نسميه؟ مؤتلف، طيب.. سلَّام سلَام الآن في الخط متفق ولا مختلف؟ في الخط متفق ما كان عندنا شدات إحنا نحط شدات، فالنطق مختلف سلام سلَّام مختلف.

ولذلك معرفة هذا الباب بالرجوع إلى القواعد التي يذكرها العلماء كقول بعض العلماء : "يقول: كل الرواة بالتشديد إلا عبد الله بن سلام، مثلًا، فأنت ترتاح، تضبط، يقولون: كل الرواة علي إلا فلان فهو عُلي، وإن كان ينقل عنه أنه قال: "لا أحل من سماني بابن عُلي"، يعني هو مو راضي أنه نصغر اسم أبوه.

قال ابن الصلاح رحمه الله في المؤتلف قال: سلَّام وسلَام، جميع ما يرد عليك من ذلك فهو بتشديد اللام، إلا خمسة وهم:

- سلام والد عبد الله بن سلام الإسرائيلي الصحابي .
- وسلام والد محمد بن سلام البيكندي شيخ البخاري.
- وسلام بن محمد بن ناهض المقدسي روى عنه أبو طالب الحافظ والطبراني.
- وسلام جد محمد بن عبد الوهاب بن سلام المتكلم الجبائي بن علي المعتزلي.

مثال ذلك أيضًا: عُمارة وعِمارة، النطق مختلف والخط مؤتلف، صح ولا لا؟ مثال ذلك أيضًا: حِزام بالزاي، وحرام قبل التشكيل، الآن في تشكيل، في فرق، لكن قبل التشكيل حزام وحرام نفس الكتابة نفس الخط، هذه من أمثلة المؤتلف. (**مُؤْتَلِفٌ مُتَّفِقُ الْخَطِّ فَقَطْ... وَضِدُّهُ مُخْتَلِفٌ فَاخْشَ الْغَلَطْ**)؛ إذًا ما هو الحديث المختلف؟ ما لم يتفق خطه ولا لفظه.

ثم قال المصنف رحمه الله: (**وَالْمُنْكَرُ الْفَرْدُ بِهِ رَاوٍ غَدَا... تَعْدِيلُهُ لَا يَحْمِلُ التَّفَرُّدَا**)؛ هذا النوع أظنه قد قارب الثلاثين من أنواع علم الحديث وهو الحديث المنكر، ما هو الحديث المنكر؟ تذكرون ما هو الحديث الشاذ؟ ما خالف فيه جماعة الثقات، أو خالف فيه الثقة من هو أوثق منه، صح؟ أما هنا المنكر –انتبه!– المنكر ما خالف فيه الضعيف الثقة أو الثقات، ماذا نسميه؟ منكرًا، (**وَالْمُنْكَرُ الْفَرْدُ بِهِ رَاوٍ غَدَا... تَعْدِيلُهُ لَا يَحْمِلُ التَّفَرُّدَا**)؛ يعني هو لو انفرد بروحه ما في أحد خالفه، هم حديثه ما راح نقبله، فكيف وقد روى ما يخالف ما رواه الثقة، أو ما رواه الثقات؟!

إذًا الحديث المنكر: ما رواه الضعيف مخالفًا لما رواه الثقة، أو ما رواه الضعيف مخالفًا لما رواه الثقات.

(**تَعْدِيلُهُ لَا يَحْمِلُ التَّفَرُّدَا**)؛ يعني لو كان بمفرده لا يمكن أن نعدل الحديث لانفراده، فكيف نقبل الآن ما رواه مخالفًا لما رواه الثقات؟!

القسم قبل الأخير قال الناظم: (**مَتْرُوكُهُ مَا وَاحِدٌ بِهِ انْفَرَدْ... وَأَجْمَعُوا لِضَعْفِهِ فَهْوَ كَرَدّ**)؛ ما هو الحديث المتروك؟ اكتب: الحديث المتروك ما رواه الضعيف المجمع على ضعفه، ولو لم يخالف الثقات، ما لنا علاقة، إذًا كيف تفرق بين الحديث المنكر، والحديث المتروك؟

الحديث المنكر رواه الضعيف مخالف لما رواه الثقة أو مخالف لما رواه الثقات، أما الحديث المتروك فهو ما رواه الضعيف المجمع على ضعفه وإن لم يخالف، ما لنا علاقة، هذا حديثه متروك، لماذا متروك؟ لأنه مجمعٌ على ضعفه بين أهل الحديث، (**مَتْرُوكُهُ مَا وَاحِدٌ بِهِ انْفَرَدْ**)؛ أي شخصٌ انفرد به، وهذا الشخص أجمعوا –أي علماء الحديث– على ضعفه، فما دام أجمعوا على ضعفه فهو كرد قوله وروايته.

أخيرًا ختم المصنف أقسام الحديث بذكر الحديث المكذوب أو الحديث الموضوع، فقال: (**وَالْكَذِبُ الْمُخْتَلَقُ الْمَصْنُوعُ... عَلَى النَّبِي فَذَلِكَ الْمَوْضُوعُ**)؛ ما هو الحديث الموضوع؟ هو المختلق المصنوع على النبي ﷺ، مثل الأحاديث التي وضعها الزنادقة: إن الله خلق الفرس من شعر صدره عياذًا بالله، أو إن الله خلق الملائكة من شعر صدره عياذًا بالله، هذه أحاديث المقصود من ورائها ما هو؟ هدم الدين، المقصود من وراء هذه الأحاديث هدم الدين.

أو ما وضعه الناس زعمًا منهم أن الدين بحاجة إلى وضعه، كوضع الوضاعين لفضل فضائل السور، كل سورة يجي يحط لها فضيلة فضيلة فضيلة فضيلة من جيبه من كيسه؟ ليش؟ قال: أجذب الناس يقرؤون القرآن، هذا مثل اليوم يجي ناس يكذب، لماذا تكذب؟ قال: أجذب الناس للدين، الدين بحاجة إلى كذبك؟ هذا ليس بدين، الدين بحاجة إلى رجالٍ صادقين وليس إلى أُناس كذابين، الأناس الكذابون يُسيئون إلى الدين، شاءوا أم أبوا، إذًا الحديث الموضوع هو الذي وضعه شخصٌ على النبي ﷺ، بغض النظر عن قصده وعن نيته، اختلقه من عند نفسه، فإن قال قائل: ما الفرق بين الحديث المتروك والحديث الموضوع؟ الفرق أن الحديث المتروك لم يضعه الراوي المجمع على ضعفه، وإنما سمعه فأخطأ فكان قولًا فسيره حديثًا، واضح؟ أو كان تفسيرًا فجعله مُسندًا؟

أما الحديث الموضوع هو من عند نفسه، اصطنعه اختلقه وسيره من قول النبي ﷺ، أو من قول صحابي.

ثم قال الناظم: (**وَقَدْ أَتَتْ كَالجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ**)؛ والله فعلًا يعني هذا النظم حقيقة لا بد أن تحفظه، (**كَالجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ**)؛ المكنون المحفوظ الذي كان مستوراً فصار له مكانة، (**سَمَّيْتُهَا مَنْظُومَةَ الْبَيْقُونِي**)؛ طبعًا بيقوني كما قلنا: نسبة إلى نفسه.

(**فَوْقَ الثَّلاثِينَ بِأَرْبَعٍ أَتَتْ... أَبْيَاتُهَا تَمَّتْ بِخَيْرٍ خُتِمَتْ**)؛ هذه المنظومة أربعة وثلاثون بيتًا، وخُتمت بالخير ولله الحمد.

نسأل الله تعالى أن يجزي ناظمه خيرًا، وأن يثيبه على ما قاله أجرًا وفضلًا، فقد قرَّب لنا العلم ورتَّب لنا علوم الحديث.

وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك.

تمت